التشكيل البياني في سورة الكهف

سورة الكهف دراسة بيانية

ا.م .د. شذى خلف حسين

كلية التربية الجامعة المستنصرية

المقدمة

سورة الكهف هي إحدى سور القرآن الكريم، عدد آياتها ١١٠ آية، ترتيب نزولها ٢٩، نزلت بعد سورة الغاشية، وهي أيضا السورة الثامنة عشرة في ترتيب المصحف الشريف، وهي تسبق سورة مريم، وتلحق سورة الإسراء، وتتوسط السورة القرآن الكريم، فهي تقع في الجزأين الخامس عشر والسادس عشر. وفي ترتيب نزولها قال الزمخشري: "إنها نزلت بعد الغاشية[١]"وذكر السَّخاوي: "وقال ابن عباس: نزلت الكهف بمكة بين هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ والنحل، وكذلك قال الحسن وعكرمة[٢]" قال ابن عاشور: "نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى، وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد[٣]" وأن الآيات (٨،٨٣،٢٠٢) مدنيّة أي نزلت بعد الهجرة.[٤]

الأجزاء	الآيات
١٥	٧٤
١٦	٣٦
المجموع	١١٠

وقد سمّيت بسورة الكهف للمعجزة الربّانية التي كانت في قصة أصحاب الكهف، وهي من السور المِئين، أي من السور التي يزيد عدد آياتها عن مئة أو ١١٠ آية، والنبي محمد عليه الصلاة وعلى آله وسلم هو من أسماها بذلك لقوله : «من حفظ عشر آيات من الكهف عصم من فتنة الدجال، ومن قرأ الكهف في يوم الجمعة حفظ من الجمعة إلى الجمعة، وإذا أدرك الدجال لم يضره وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر». وتلي هذه السور السبع الطوال، وقد ورد عن ابن عباس وعن ابن الزبير – رضي الله عنهما– أن سورة الكهف نزلت في مكة المكرمة[٥]. في اللغة العربية الكهف هو الشق المنحوت في الجبل بفعل العوامل الطبيعية، اذ يشتمل على مساحةٍ يُمكن العيش أو البقاء فيها لفترةٍ ما، وقد سمّى الله تعالى هذه السورة بهذا الاسم نسبةً إلى الكهف الذي فرّ إليه الفتية المؤمنون، هربًا من بطش الملك الكافر إلى أن يمن الله عليهم بالفرج.. كانت وظيفته حماية الفتية، وقد انتهت القصة فإذا الدين الذي كان مهدداً مطارداً قد عادت الغلبة لأهله الذين يقررون اتخاذ "مسجد" على الكهف وأصحابه.فكانوا في رعاية الله وحفظه طوال فترة نومهم في داخل الكهف التي استمرت ثلاثة قرونٍ وتسع سنواتٍ إلى أن بعثهم الله ثانيةً من سباتهم؛ فكانت قصة الفتية وما حدث لهم في الكهف من المعجزات الربانيةِ .من أهَمّ مقاصدِ هذه السُّورةِ: الهدايةُ إلى العقيدةِ الصحيحةِ، وإلى السلوكِ القويمِ، وإلى الخلقِ الكريمِ، وإلى التفكيرِ السليمِ الذي يهدى إلى السعادةِ في الدُّنيا والآخرةِ[٦].

أسماء السورة: أول ما يواجه المتلقي عنوان النص أو اسم السورة لذا فإن من الضروري الوقوف لفهم النص لأن((النص قد يكون مكملا للعنوان أو موضحا له، وكذلك اسم السورة إذ أنه يمثل عنوانها[٧]))فضلا عن ذلك فإن ((قيمته الإشارية التي تفيد في وصف النص ذاته[٨])) وعليه فإن المفسرين اعطوا اهتماما لاسم السورة خصوصية في أغلب التفاسير؛ لأن النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به مما يجب الأخذ به عند التعرض للنص القرآني[٩].**وردَ لهذه السورةِ اسمانِ:**

١. **سورةُ الكَهفِ**[١٠] :فعن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ رَضِيَ اللهُ عنه، قال[١١]: ((ذَكَرَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الدجَّالَ ذاتَ غَداةٍ...))، وفيه أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((فمَن أدْرَكه منكم، فليَقْرأْ عليه فواتحَ سورةِ الكهفِ)) .وعن أبي الدَّرداءِ رَضيَ اللهُ عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((مَن حَفِظَ عَشرَ آياتٍ مِن أوَّلِ سُورةِ الكَهفِ[١٢]، عُصِمَ مِن الدجَّالِ[١٣])). فقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن قصة أهل الكهف لم تذكر في غير هذه السورة خلاف بقية القصص فيها، وأكثر من هذا فإن كلمة كهف لا ورود لها في غير هذا الموضع من القرآن، فهي قيمة اشارية للعنوان، يرى الشيخ متولي الشعراوي أن في التسمية إشارة إلى كهوف معنوية تحجب وراءها حقائق قعد بنا عن إدراكها قصور إدراكنا ووقوفنا عند ظواهر الأشياء تماما مثلما وقف موسى عليه السلام عند ظاهر تصرفات العبد الصالح التي بدت له غاية في الشناعة قبل أن يكشف له عن حقائقها[١٤].

٢. **سورةُ أصحابِ الكَهفِ:**فعن النَّوَّاسِ بن سِمْعانَ رضي الله عنه، قال: ((ذَكَرَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم الدجَّالَ ذاتَ غَداةٍ...))، وفيه قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((فمَن رآه منكم، فليَقرأْ فواتِحَ سُورةِ أصحابِ الكَهفِ)). لأن العرب ((يراعون في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز[١٥])).

سبب النزول : لما أعيت الحيلة قريش في تعجيز الرسول– صلى الله عليه وآله وسلم – طلبوا ما يعجزونه به عند اليهود فأوفدوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار المدينة يستمدون منهم ذلك، فكان أن أرشدوهم إلى ثلاث قضايا يسألون عنها الرسول– صلى الله عليه وسلم– فإن أجابهم بما وافق ما عندهم ثبتت نبوءته، وإلا بان عجزه وتحقق[١٦] بطلان دعوته، وهذه القضايا هي: حقيقة الروح، وقد أجابت عنها الآية ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي .. ﴾ سورة الإسراء: الآية ٨٥ وخبر الفتية الذين فروا بعقيدتهم في الزمن الغابر، ونبأ الرجل الطواف الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها وفيهما نزلت سورة الكهف. وفي مثل هذه الآيات تتجلى أهمية التنجيم الذي نزل وفقه القرآن في تأييد الرسول–صلى الله عليه وسلم– ودحض حجج خصومه بما يقيم الأدلة العقلية القاطعة على صدق نبوءته، وللناس بعد ذلك الاختيار حيث ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

فضائل السورة وخصائصها:

١. أنَّ قِراءةَ سُورةِ الكَهفِ سَبَبٌ لِنُزولِ السَّكينةِ:فعن البَراءِ بنِ عازبٍ رَضِيَ الله عنهما: ((قرأ رجلٌ الكَهفَ وفي الدَّارِ الدَّابَّةُ، فجعَلَت تَنفِرُ، فسَلَّمَ، فإذا ضبابةٌ أو سَحابةٌ غَشِيَته، فذكَرَه للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: اقرأْ فلانُ؛ فإنَّها السكينةُ نَزَلت للقُرآنِ، أو تنزَّلَت للقُرآنِ[١٧])).

٢. حِفظُ عَشرِ آياتٍ مِن أوَّلِ سورةِ الكهفِ عِصمةٌ مِن الدجَّالِ:فعن النوَّاسِ بنِ سِمْعانَ رَضِيَ الله عنه، قال: ((ذَكَر رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الدجَّالَ ذاتَ غَداةٍ...))، وفيه أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((فمَن أدْرَكه منكم، فليَقْرأْ عليه فواتحَ سورةِ الكَهفِ[١٨])) .وعن أبي الدَّرداءِ رَضِيَ الله عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((مَن حَفِظَ عَشرَ آياتٍ مِن أوَّلِ سُورةِ الكَهفِ، عُصِمَ مِن الدجَّالِ[١٩]))

٣. أنها من السُّورِ العَتيقةِ، ومن قديمِ ما حُفِظَ عند الصَّحابةِ:فعن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رَضِيَ الله عنه، أنَّه قال: (سورةُ بني إسرائيل والكهف، ومريم وطه والأنبياء: هُنَّ مِن العِتاقِ الأُوَلِ[٢٠] ، وهُنَّ مِن تِلادي[٢١] .

٤. أنَّها كُلَّها مُحكَمةٌ:وقد نقل الإجماعُ على أنَّه ليس فيها مَنسوخٌ[٢٢]....سورة الكهف سورة مكية. تبلغ عدد آياتها ١١٠ آية ترتيبها : هي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور.[٢٣] من سور القرآن الكريم التي نزل بها جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى وهي مكية في المشهور نزلت جملة واحدة ؛ عن أنس قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – : "أنزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألف ملك[٢٤]"، وعن ابن عباس (ت ٦٢ هـ) أنها مكية إلا قوله تعالى : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ...﴾ فمدني، وقال مقاتل (ت ١٥٠ هـ) هي مكية إلا أولها إلى قوله تعالى جراز، والآيات "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات... إلى آخرها" فمدني[٢٥] إلا أن صاحب التحرير والتنوير(يضعف كل هذه ال روايات ويرى أنها مكية كلها[٢٦]) هي مئة وإحدى عشرة آية عند البصريين ومئة وعشرة عند الكوفيين ومئة وست عند الشاميين، ومئة وخمس عند الحجازيين[٢٧].

مقاطع السورة : قسّم الشيخ الشعراوي مقاطع السورة إلى ستة أقسام[٢٨]، بحسب قصص السورة:

١. قصة أصحاب الكهف اسماها الكهف الأولى.
٢. الكهف الثاني: قصة صاحب الجنتين.
٣. الكهف الثالث: قصة موسى مع الخضر.
٤. الكهف الرابع: قصة ذم القرنين.
٥. الكهف الخامس : وقفة مع يأجوج كمأجوج رغم أنها جزء من قصة ذم القرنين.
٦. الكهف السادس: وقفة مع الذين عملوا للدنيا الأخسرين أعمالا، قصة ليست ماضية بل مستقبلة.أما الأستاذ مصطفى مسلم مع مجموعة من العلماء كانوا أكثر تفصيلا: من تقسيم الشيخ الشعراوي فكانت تسعة مقاطع: (من الآية ١ –الآية ٨)، (من الآية ٩ – الآية ٣١)، (من الآية ٣٢ حتى ٤٤)، (من الآية٤٥– ٤٩)،(الآية ٥٠– الآية ٥٣)، (من الآية ٥٤ – الآية ٥٩)، (الاية٦٠ – ٨٢)، (٨٣ – ٩٨) وما تبقى من السورة[٢٩].

مناسبتها لما قبلها وما بعدها: تعد سورة الكهف من السور الخمسة في القرآن الكريم التي بدأت بالحمد (الاستهلال هو الجملة الأولى في أي نص وله علاقة ببقية اجزاء السور) وهذه السور هي (سورة الفاتحة، وسورة الأنعام، وسورة سبأ، وسورة فاطر، وسورة الكهف) أولاها أن "الحمد لله" لأنه لم يقطع نعمه على نبيه كما أرجف الكفار لما احتبس الوحي عنه– صلى الله عليه وسلم– مدة خمسة عشر يوما عتابا له عن عدم الاستثناء عندما وعد افتتاحها بالحمد على هذه » المشركين بالإجابة من غده ولم يقل "إن شاء الله[٣٠]" فناسب، والثانية أن افتتاح النعمة وأن الله لم يقطع نعمه عنه– صلى الله عليه وسلم[٣١] السور بالحمد موزع على أرباع القرآن الأربعة ؛ الفاتحة في الربع الأول والأنعام في الربع الثاني والكهف في الربع الثالث وسبأ وفاطر في الربع الرابع، والثالثة أنها تالية للإسراء)، والرابعة أن بينها وبين الحمد تال للتسبيح حيث جاء [٣٢] والإسراء مفتتحه تسبيح؛ وخاتمة الإسراء مناسبة من حيث انتهاء الإسراء بقوله تعالى : ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ...﴾ فكأن حمد الله في بداية الثانية استجابة للأمر الوارد في نهاية الأولى، كما أن الله قد وصف في الأولى بأنه "لم يتخذ ولدا" وكان الإنذار في صدر الثانية موجها تخصيصا لمن ادعوا له الولد ﴿ ... وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ الآية:٢ ... جاء هذا التناسب من البداية متسلسل ممهّدة للقصص المتتالي في ثنايا السورة. وحين نلاحظ الأصوات المجهورة (الذال، والدال، والراء)، ذات الوقع القوي المؤثر لتكشف أبعاد المعنى الغريب ولتلفت الانتباه إليه لخطورته عليهم، فارتبطت الأصوات المجهورة في مراكز الجملة معنويا ممثلة بـ(الإنذار، والادعاء الكاذب–اتخذ–، وولدا). وكل هذا في خط متواز ومنسجم مع المعنى الذي تحمله الآية وتزيد طبيعة الأصوات المجهورة من تأثير وقعها على السامع. وبذا يبدو النشاط الصوتي في تفاعل بين الصوت والمعنى. من اجل الإنذار والوعيد[٣٣].هذا فضلا عن تشابه الفواصل بينها وبين كل من الإسراء ومريم، والنظرة إلى علاقة السورة بما قبلها قضية(حظيت باهتمام كبير لدى قدماء المفسرين ومحدثيهم ومنهم من أفردها بالتأليف والتصنيف[٣٤]) إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة: يقول الزركشي اتساق السور كاتساق الآيات[٣٥]. وقد تناولت سورة الكهف، تضم أربع قصص قرآنية هي أهل الكهف، صاحب الجنتين، عليه السلام والخضر وذو القرنين.. وقصص سورة الكهف الأربعة يربطها محور واحد وهو أنها تجمع الفتن الأربعة في الحياة: فتنة الدين (قصة أهل الكهف)، فتنة المال (صاحب الجنتين)، فتنة العلم (موسى عليه السلام والخضر) وفتنة السلطة (ذو القرنين). يجمع بين هذه القصص تغيير المنكر في إنكار الشرك، وقتل الغلام بغير ذنب ظاهر، وتسلط يأجوج ومأجوج على من لا حيلة لهم. وعليه تشترك القصص الثلاث في رد العلم لله تعالى في كل شيء؛ فأصحاب الكهف يقولون﴿ ربكم أعلم بما لبثتم ﴾ (الآية ١٩) والعبد الصالح يرجع ما فعل إلى الله ﴿ وما فعلته عن أمري ﴾

(الآية ٨٢) وذو القرنين يعتبر عمله رحمة من الله ﴿ هذا رحمة من ربي ﴾ (الآية ٩٨)فضلا عن أن كل الشخصيات تحظى بشرف الذكر في القرآن والإشادة بالصلاح. منها ذو القرنين عبد صالح، وأصحاب الكهف فتية صلحت عقيدتهم، وينعت الخضر بالعبد الصالح .اما أنواع الفواصل في سورة الكهف هي: (الفاصلة المتقاربة، احدا، هزوا) التكرار الأصوات اسهم في ربط أجزاء النص، ودعم الانسجام النصي.الفاصلة المتقاربة /(ق، ج، ض، ل، ن، ر،د،، ص،): مرفقا، عوجا، عرضا، عملا، نهرا، حسنا، أبدا، فرطا، صبرا، قصصا، جرا) (فاصلة أحدا/ ١٩،٢٢،٢٦،٣٨،٤٢) هزوا(جاءت مرتان في الآيات ٥٦، ١٠٦). (صبرا/٦٧، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ٨٢)السورة تقسم على النحو الآتي: (٩-٢٩ قصة اصحاب الكهف) (٣٢-٤٦ قصة الرجل المؤمن واصحاب الجنتين) (٦٠-٨٢ قصة سيدنا موسى "عليه السلام" والعبد الصالح) (٨٣-٩٨ قصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج)أشكال الحوار: حوار الله سبحانه وتعالى والملائكة " جاء مرة واحدة اية رقم ٥٠"، حوار الله سبحانه وتعالى والعباد، في خمس آيات ارقامها: "١٦،٤٨،٥٠،٥٢،٨٦"حوار العباد مع الله سبحانه وتعالى "الدعاء": مرة واحدة آية رقم ١٠"حوار الله سبحانه وتعالى ورسوله محمد "صلى الله عليه وآله وسلم "ورد في ١٠ مواضع، في ٣٣ آية:(٢٦-٢٧-٢٨ ،١٧ ،١٠٩ ، ١١٠،١٠) حوار العباد بعضهم بعضا : جاء في ٥مواضع في ٣٤ اية: (١٤-١٥- ١٩-٢٠-٢١-٢٢)-(٣٤-٤٠)-(٤٢-٤٣-٤٤)- (٦٦-٧٢) (٦٦-٧٢-٧٣)حوار النفس المنولوج: ٣٦(-٩٨-٣٦-٦٦-٤٨ -٩٨)

نماذج للإعجاز البياني في بعض الآيات الكريمة.

١. قوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ (فالمكث لغة: أقام في المحل: لبث فيه واستوطنه، المكث هو الترقب[٣٦]) وعليه فالتمهل والترقب خلاف الأبدية. لان معنى الخلود يقصد به المكث الطويل ولاسيما ان النص القرآني ذكر كلمة الاجر، لأن الله سبحانه يريد الجنة بقوله : "أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا " والأجر هو الذي يسدد لقاء فعل، فمن حيث المفهوم اللغوي الأجر لم يقصد به الجنة، فوردت كلمة المكث موافقة للمغزى المعني، لتدل على التطلع لما بعد الأجر.

٢. تقديم البصر على السمع في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾إن أغلب ما في القرآن تقديم السمع على البصر؛ لأن السمع أهم من البصر في التبليغ والواجبات؛ تقدم البصر على السمع في النص القرآني، البصر أعلى من السمع فتطلب أسبقية البصر على السمع في الآية[٣٧].لأن الفتية الذين هربوا من أهلهم كي لا يلاحظهم أحد، وأووا إلى عتمة الكهف، والتمسوا ممن أرسلوه للطعام أن يترفق حتى لا يشاهدهم الناس.

٣. قوله تعالى: "فَقَالَ لِصَحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ "الكهف: ٣٤، وقوله تعالى: "قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ "الكهف: ٣٧ فوردت كلمة (صحبه) في الآية الأولى من غير ألف لتفسر ما كان يعتقده صاحب الجنتين من أن رفيقه مرتبط به ومتشبث به إن كان في الصحبة أو التصديق، إلا أنه عندما شرع هذا صاحبه بالكفر بالله ونكران الساعة تبدلت صورة الكلمة؛ لتثبت لنا بالرغم من أنه كان بينهما صحبة زمان ومكان إلا أنه جرى بينهما افتراق، فوردت كلمة (صاحبه) في الآية الثانية بألف واضحة مميزة، لتوثق أن هذه الرفقة لم تنشأ على مبدأ الدين والعقيدة، وإنما هي صحبة فقط[٣٨].

٤. قوله تعالى: (سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) الكهف: ٧٢ وقوله:(ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) الكهف: ٢٢ ، فقد وردت كلمة تستطِع في الآية الأولى متضمنة حرف التاء، بينما وردت كلمة تسطع في الآية الثانية من غير حرف التاء، لأن وجود حرف التاء في الكلمة الأولى ترتب عليه زيادة في معناها، لأنه تفسير وتبيين، فتطلب بقاء حرف التاء فشكلت الأصوات بتكرارها تأكيدا للموقف وما يمكن أن يتخلله من صعوبات متوقعة.، أما الآية الثانية فقد أتت عند الانفصال الذي انقطع بعده الكلام، فحذف حرف التاء للتخفيف[٣٩]. قوله تعالى: (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)الكهف: ٨٧، لما كان التسلق على السد يحتمل أن يكون أهون وأسلس من ثقبه وإنشاء فجوة فيه لمتانته وسماكته، وردت الكلمة الأولى اسطاعوا سلسة بدون حرف تاء، وهذا يتلاءم مع العمل الأسهل، على عكس العمل العسر والمستعصي والذي يستلزم وقتا أطول، فوردت الكلمة الثانية استطاعوا(بإضافة حرف التاء ليتناغم اللفظ مع الفعل[٤٠]) في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[٧٢]، وهذا الموقف الذي تظهر فيها صعوبة ويأس يلازمان من يقع في مثل حال الكافر المنكر لفضل الله عليه، فمثل ذلك يظهر في قوله تعالى: ﴿أَو يُصْبحَ مَاؤُهَا غورًا فَلن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾[٤١]، نلاحظ ان أصوات التفخيم عند عنصر المفاجأة (يصبح)، وعند نقطة اليأس والرغبة (تستطيع له طلبا) مسبوقة بالنفي.ومن الأصوات المفخمة ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ ومَا سْتطاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾[٩٧] في الآية يظهر مدى الصعوبة في الحدث (أن يظهروه)، فتظهر الأصوات المفخمة (اسطاعوا، يظهروه، استطاعوا، نقبا)، مما شكل أغلب المفردات التي دخلت في بناء التركيب وأظهر تناغم التركيب اللغوي مع طبيعة المعنى.

المطلب الثاني: الكشف عن وجوه الإعجاز في ألفاظ السورة.

١. استعملت كل كلمة في موضعها بإتقان وإحكام فائق، ومن ذلك مثل" **كهف** " تكررت ست مرات في الآيات: ٩، ١٠، ١١، ١٦، ١٧، ٢٥، الكلمة المحورية في السورة كلها. أصوات هذه الكلمة والمعنى الذي وردت فيه تحدث عنها ابن جني ماثلة فيها لأن انتقال النطق من شدة صوت الكاف ووقفيته إلى الرخاوة والهمس في كل من الهاء والفاء[٤١] شبيه بانتقال الفتية من حال الشدة والخوف إلى الأمن تخرج : من قوله تعالى﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ﴾ الآية ٥، حيث نجد في ترتيب أصوات الجذر (خ.ر.ج) تمثيلا بيانيا لفعل الخروج ذلك أن مخارج هذه الأصوات مرتبة من عمق الفم إلى وسطه إلى نهايته حيث إن الخاء صوت حلقي والراء ذلقي والجيم حنكي ولاشك أن التعبير عن معنى الخروج بهذا الترتيب لأصوات الكلمة فيه تمثيل لخروج[٤٢].

٢. **جدلا** : جاء اللفظ في قوله تعالى:﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل واللدد في الخصومة والقدرة كان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾، (الآية ٥٤). والجدل ومنه جدل محمود كالذي في قوله تعالى: (عليها ومقابلة الحجة بالحجة وجادلهم بالتي هي أحسن [٤٣]﴾ أو ما سميت به سورة المجادلة، وجدل غير محمود وهو المنهي عنه، وأيا كان الجدل فإنه يتضمن مفهوم التحاور والتداول في الكلام، أي وجود تتابع في فترات التكلم والمحاججة لدى كلا المتجادلين .

٣. **فرا ق** " : وَرَدَ اللفظ في قصة موسى "عليه السلام" والعبد الصالح : ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك سأنبؤك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴾، (الآية ٧٨). والفراق في اللغة التشتت والتباعد[٤٤]، وقد كانت هذه اللفظة إيذانا بتشتت شمل موسى "عليه السلام" والعبد الصالح، وصورت صفة التكرار في الراء تلاحق الأحداث واضطراب نفسية موسى– عليه السلام– من فرط الاستغراب والدهشة وتولت الفتحة الطويلة بعد هذا الصوت تجسيد زمن الرحلة، وشدة القاف ووقفيته التي كانت علامة على توقف الرحلة، وأصوات الكلمة تلخيص للقصة كلها، لان الصوت مظهر الانفعال النفسي .

٤. قوله تعالى: "كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا" الكهف: ٨(**فلفظة كَبُرَتْ** تبين جسامة الإثم الذي يتلفظون بهِ، فهم يتحدثون بحديث فيكبُرُ ويكبُر هذا الحديث لِما يحويه من الدناءة والقبح عندما تنطق به أفواههم [٤٥]. فعدل عن الرفع إلى النصب. والنصب يدل على الغفلة والخفة، كما شكلت تعبيرا لافتًا بأسلوب الانزياح من حالة الرفع المتوقعة للكلمة إلى النصب و"جعلها تمييزا ليكون في إضمار الفاعل والتنكير معنى الاستنكار معناها ما". اكبرها كلمة . وفيها معنى التعجب، وان صيغة ما افعله تصف الحال وهي صيغة تعجب انفرادي. اما صيغة فعل تصف تطور الحال وتحوله وتصفه بالثبات والاستمرار في الزمن. أي عَظُمتْ هذه المقالة القبيحة التي ﴿ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ وهي نِسبة الولد للهِ تعالى، ﴿ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾: أي ما يقولونَ إلا قولاً كاذبًا (وَرِثوه عن آباءهم بغير دليل). في قوله تعالى: ﴿مَّا لهُم بِهِ مِنْ عِلْم ولا لآبَائِهِمْ كبُرَتْ كلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِن يَقوُلونَ إلا كَذِبًا﴾، فقد أضاف ملمح المد الصوتي في (لا، لآبائهم)، حيث تتابعت حروف المد ست مرات، مما أعطى إحساسا بتأكيد المعنى والوصول إلى كل أجدادهم الذين سبقوهم والذين كانوا على ملتهم في الكفر إضافة إلى ملمح التأكيد الذي تشع به الأصوات.

فضلا عن ذلك كلمة افواههم (تشارك بجرسها الخاص في تكبير هذه الكلمة وتفظيعها، فالناطق بها يفتح فاه في مقطعها الأول بما فيه من مد "أفوا..." ثم تتوالى الهاءان فيمتلئ الفم بهما قبل أن يطبق على الميم [٤٦]، وبذلك تكون أصوات الكلمة قد أسهمت مفردة ومجتمعة في تمثيل المعنى من خلال تصويره بيانيا في شكل الفم الممتلئ المفتوح، والصوت المتواصل الذي يعبر بتواصله وامتداده في الهواء عن فظاعة الكلمة. وعليه تأتي صيغة فعل للدلالة على التعجب في الأفعال والطبائع والسجايا، فهذه الصفات هي تحول الوصف في صاحبه وتمكنه منه الى درجة التعجب. قوله تعالى:(فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا،) الكهف: ١١ قال القرطبي: **ولفظة الآذان**(من بليغات القرآن التي اعترفت العرب بالعجز عن المجيء بنظيره، ولأنه لا يضيع رقاد راقد إلا من ناحية أذنه، فقد خصها القرآن بالقول، لأنها الحاسة التي منها عظم ضياع النوم، ولا يستحكم نوم إلا من تعطل السمع)[٤٧] بيَّن– سبحانه– عن رقود أصحاب الكهف بالضربِ على الآذان، فقد مثَّل نومهم بضرب الحجاب على الآذان. كما تُنصب الخيم على ساكنيها، كل هذا ليوضح لنا أنَّ رقدتهم كانت ثقيلة، وهذا يتحتم منه عدم السمْع [٤٨] وهذا لإظهار القوة والتمكين المستمر في قصة أهل الكهف، ما ظهر في قوله تعالى: (الضرب، والربط) فالضرب يوحي بمعجزة وذلك لقوة الحاجز بينهم وبين الأصوات المقلقة، فكان التعبير بالصوت المفخم (فضربنا) اما الربط فكان بالتعبير بالأصوات المفخمة، لأن طبيعة الصراع ومدة الإقامة التي قدرها الله لبقاء الفتية في سبات طويل تحتاج إلى عزيمة وقوة، منحها الله للفتية. في قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ اشتملت الآية على ستة أصوات فيها سمة المد، ومن المعلوم أن المدة الزمنية التي استغرقها النوم للفتية قد وصلت إلى مئات السنين، وهذا المكث اقتضى إطالة أثر الفعل (فضربنا) ليتبع بعد ذلك بأربعة أصوات مدية، فيشكل ذلك انسجاما بين الصوت مع المعنى والهيئة التي كان عليها الفتية المؤمنون. فدلالة المد تتجلى صوتيا في استمرارية ظاهرة وتتابعها؛ لتوافق المعنى وتسهم في التصوير، وتلفت الأذهان بما تمنح من وقت زمني للتأمل والتفكير مع تكون المعنى وتحرك الصورة.

– لو تفكرنا في قوله تعالى: لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا)الكهف: ١٤نرى اتخاذ **لفظة (إلها)** أوضح من غيرها، ولأن النفي بـ(لن) أبلغ من غيرها فقد جاء لفتية بها، ليكون مفادها لا نعبد غيره معبوداً أبداً لا انفراداً ولا اجتماعاً، قيل ومالوا عن قولهم (رَ بًّا) إلى قول (إلهاً) لإخبار بأن محور العبادة تبيين الألوهية، ولتثبيت ربوبيته سبحانه وتعالى[٤٩].

– قوله تعالى: وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ. مريم: ٢١ جاء بالفعل **(أعثرنا)** عندما عرفوا مكانهم[٥٠]، والعُثُورِ على الشيء هو الدراية به والتمكن منه؛ ولكن بعد اجتهاد واستقصاء هنا بين المولى –سبحانه– عن الاطلاع على ملجأهم بالعثور ولَمْ يعرب عنه بالكشف أوالظهور أو الا طلاع، وقد كان الكلام عن أصحاب الكهفِ في تلك البلد يتداوله الناس، فأتاح الله لِأهل البلد إيجاده بعد اهتمام منهم على العلم بقصتهم.

– لفظة المصاحبة تكررت في السورة أربع مرات، ولابد أن في هذا التكرار دلالة نحاول الكشف عنها، في قوله تعالى: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا. الكهف: ٨. وقوله: قَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَ ذ زَفَرًا. الكهف: ٣٤. وقوله: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ. الكهف: ٣٧. وكذلك قوله تعالى: قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْد هَا فَلَا تُصَاحِبْنِي. الكهف: ٧١ ففي الآية الأولى جاءت لفظة الصاحب لتدل على معنى العشرة والانسجام بين أهل الكهف، فبسبب اجتماعهم في الكهف أصبحوا كالأهل، وهو أحد معاني لفظة أصحاب.وفي الآيتين: قَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ. فقد يكون معنى الصحبة هنا الأخوة، لأن الكلام يوحي إلى أنهما كانا متقاربين متلاصقين، وإلا لما تكرر من الأول النصح للآخر. وأما في الآية: قَالَ إِنْ

سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي، فقد جاءت بمعنى المقاربة والاتباع. قال صاحب الكشاف: فَلا تُصاحِبْنِي أي فلا تدنُ مني، وإن أردتُ رفقتك فلا تتبعني على ذلك(٥١)

– لفظة **(وليتلطف)** في قوله تعالى: وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا. الكهف: ١٨وقد منحت مجرى الآية هذه اللفظة معنى: جميل التعامل، أو اصطفاء الرقيق من الغذاء(٥٢)، أو حلو التعامل مع الالتزام بالتواري والتستر(٥٣). وعند قراءة هذه الآية نجد أن كلمة وليتلطف هي نصف كلمات القرآن عداً، وحرف التاء نصف حروف القرآن عداً، قال ابن عاشور: "قيل التاء من كلمة وليتلطف هي نصف حروف القرآن عداً"(٥٤).

– لفظة **(أحد)** في قوله تعالى: فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ. الكهف: ١٨كانت خاصة بأحد الفتية، وهو الذي أرسلوه من أجل الطعام، وتكررت أيضا في نفس الآية: وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَد ا. ليمتد المعنى ليعم أهل المدينة أو من كان في زمنهم ممن يخشاهم الفتية ولا تتعدى إلى غيرهم، لتأتي (أحد) مرة أخرى في قوله: فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا. الكهف: ٢٢، وهنا ينطلق مفهوم الكلمة إلى خارج نطاق مدينة أهل الكهف، لتذهب إلى من هم حول النبي– صلى الله عليه وسلم– عندما سألوه عن أمر أصحاب الكهف.

– قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الكهف: ٤٧، لماذا أفرد خالقنا – سبحانه– تحريك الجبال في وصف أهوال القيامة، ولم يقل: ويوم نُسَيرُ البحار؟ ففي تمشية الجبال إشارة إلى تبدل قانون العيش في الدنيا، فالجبال معجزة كبيرة في استقرار الأرض، فإذا مشت الجبال وتشققت وهي تعد دعائم الأرض، فما ظنك بالأرض؟ فكم في هذا المنظر منظر مشي الجبال الراسخة من فداحة تطرق آذان البشر، حتى يُجهزوا أنفسهم للوقوف بين يدي الله ، الذي لن يتأخر عنهُ أحد، من أجل ذلك جاء بقوله: فَلَمْ نغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا(٥٥).

– لو تأملنا قصة موسى مع الخضر–عليهما السلام– في قوله تعالى: نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا. الكهف: ١١، حيث استعمل لفظا دقيقا حين قال **(نسيا)** بينما من حمله هو أحدهما، ولكنه نسبه إلى الجميع لما كان ذلك رأيهم وشأنهم في زادهم، وينسب إلى الجميع بنسيان من كان يحمله في مكان ما فيقال: نسي القوم زادهم، فيسري القول على العموم، وهو واحد من قام بالعمل، كذا في قوله: نَسِيَا حُوتَهُمَا لأن الله– كلم العرب بكلامهم، وبالذي يألفونه بينهم من الخطاب(٥٦).

– لفظة **(سببا)** الواردة في قوله تعالى: وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُل شَيْءٍ سَبَبًا*فَأَتبَعَ سَبَبًا. الكهف: ٢٤وقوله: ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا. الكهف: ٢٨فدلالة لفظ (سبب) في آية: وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُل شَيْءٍ سَبَبًا. هي (الطريق). يقول الزمخشري: (سَبَباً) طريقا مؤديا إليه، والسبب ما يُدرك به المطلوب من فقه أو اقتدار أو أداة(٥٧). يشابه ذلك قول صاحب التحرير: والسبب: أصله الحبل، وجاء هنا على ما يتضرع به إلى الشيء من إدراك أو استطاعة؛ أو أدوات الاستفادة على صورة الاستعارة(٥٨)، قال ابن كثير: قال سعيد بن جبير في قوله تعالى: فَأَتبَعَ سَبَبًا، أي علما(٥٩)، والذي نراه أنَّ للألفاظ في سور القرآن دلالتها الخاصة، التي تتلاءم مع السياق توافقا كاملا، بحيث لو تغير مكانها لاضطرب المعنى، فقد ترابطت ألفاظ السورة وتناسقت تناسقا معجزاً، أدى الغرض المطلوب منه.

٤. **المطلب الثالث: الكشف عن المعاني والبيان في السورة.**

لاكتشاف معاني السورة الكريمة وبدائعها، لابد فهم السورة وفهم ما تضمنته من إعجاز وبيان.فاحتوت السورة على البديع من المعاني، ومنها المحسنات اللفظية والمعنوية: **فالمحسنات المعنوية:** هي ما جاءت خاصة بالمعنى دون اللفظ؛ أي أن المعنى لا يتغير باستبدال اللفظ بآخر مرادفا له. ما يحتوي عليه الحديث من زخارف حسنة تهتم بالمعنى، قد تحتوي في بعض الأوقات على تجميل في اللفظ أيضا؛ ولكنه تابعٌ غير حقيقي(٦٠).

أما اللفظية: فهي ما جاءت خاصة باللفظ دون النظر إلى المعنى، فتركز على الألفاظ من خلال إقامة علاقة معينة بين الألفاظ. ما يكون في الحديث من تحسينات بهية تعتني باللفظ، قد يأتي فيها أحيانا زخرفة وتجميل في المعنى أيضا؛ ولكنه غير أصلي(٦١). ومن المحسنات المعنوية الجمالية الواردة في سورة الكهف، ما يأتي: –

١–الطباق: ويعرف بأنه الدمج بين مضمونين اثنين متواجهين؛ في جملة واحدة، وعند أهل البلاغة: التوفيق بين المتناقضين في الخطاب. قال الهاشمي: "فيكون تقابل المعنيين وتخالفهما مما يزيد الكلام حسنا وطرافة"(٦٢). وهو متكرر وكثير في سورة الكهف وواضحٌ جلي، من أمثلته: ورد اللفظ في قوله جل شأنه :﴿ وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ...﴾ في هذه الآية نرى أنه سبحانه قد طابق بين ثلاث كلمات: (طلعت وغربت).(ذات اليمين وذات الشمال)(يهدي، ويضل). يقول سيد قطب: (وهو مشهد تصويري عجيب، ينقل بالكلمات هيئة الفتية بالكهف، كما يلتقطها شريط متحرك، والشمس تطلع على الكهف فتميل عنه كأنها متعمدة، ولفظ "تزاور" تصور مدلولها وتلقي ظل الإرادة في عملها، والشمس تغرب فتجاوزهم إلى الشمال وهم في فجوة من(٦٣) . (يهدي، يضل) نرى هذا التضاد الجاذب بين الهداية والضلال. قال: فاذا كان الوصف لله تعالى أدركنا ضرورة اجتماع الضدين لتكتمل الصورة ويسمو المعنى ويعظم السلطان (٦٤)

٢) وقد وصف الله تعالى هيئة« اليقظة نقيض النوم ... والمتيقظ الحذر » (الآية١٧ –١٨) والفتية بأنها توهم من يراهم بأنهم أيقاظ بل يكاد يقطع بذلك لما كانوا فيه من تقلب دائم وعيون مفتّحة، ولِمَا ألقي على المكان من هيبة، وشدة يقظتهم البادية لكل الراء تعكسها أصوات الكلمة صوتا صوتا ؛ وبخاصة شدة الهمزة والقاف واستطالة الأخير. اما الرقود ومن العرب من يفرق بين الرّقودِ ويجعله لنوم الليل والرقاد ويخص به نوم النهار وفوق هذا فإن من دلالة صوت الراء الذي وقع في بداية الكلمة ثبوت المكان والاستقرار فيه ومنه (٦٥)وكلها بمعنى الإقامة، ولاشك أن رقدة الفتية في الكهف ثبوت في المكان

واستمرار فيه. يخلو ورود اللفظ بهذا العدد من الضمات المتتابعة من إشارة إلى ما في الضمة من شبه بحال النائم نوما عميقا إذا كان يتنفس من فيه لأن الضمة وسط بين سعة الفتحة وحدّة الكسرة وهو ما يعطي الفم وضعا وسطا بين الانفتاح والانغلاق تماما كحال الفتية بين الموت والحياة، ويظهر أثر المد وعلاقته بالزمن في قوله تعالى: ﴿وتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وهُمْ رُقودٌ﴾ ١٨. فصوت الواو في كلمة رقود مد عارض للسكون؛ لسكون الواو عند الوقف عليه، وهذا الصوت أعطى ملمحا صوتيًا يدل على الأمد الذي طال في مكثهم على حالهم، هذا بالإضافة إلى الشعور بطبيعة المكث وما فيه من تمكن وهدوء بعد الوقف عليه.

– قوله تعالى: قَيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا* مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا* وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّه وَلَدًا. الكهف: ٢ فجاء الطباق بين لينذر ويبشر، نجد أن الوعيد والتهديد جاء فورا بعد كلمة لينذر، ولم يفصل بين التبشير للمؤمنين، وإنذار الكافرين بفاصل، مبالغة لهم في الألم الروحي في الدنيا وزيادة في العذاب النفسي في الدنيا والاخرة، ونجد كلمة لينذر مقصود بها الكافرون، قال الزمخشري في تفسيره أنذر إلى مفعولين كقوله وقد اقتصر على أحد مفعولي فاقتصر على أحدهما وأصله (لينذر) الذين كفروا بأساً شديدا(لينذر) لانه ذكر المنذر في الآية التي تلته فذكر المنذر به في حين أنه سبحانه ذكر المبشر والمبشر به للمؤمنين في الآية[٦٦] نفسها.يقول صاحب الظلال: وقد جاء ظل التحذير الشديد غالبا في الكلام كله، فهو يستهل به على وجه التعميم والإجمال (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْه، ثم يرجع إليه مخصصا وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّه وَلَدًا وبينهما بشارة للمؤمنين الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ) بهذا الرباط الذي يعطي للإيمان برهانه الفعلي الجلي، المرتكز إلى المحقق اليقين[٦٧] ويغلب ظل الإنذار الصارم في التعبير قالوا اتخذ الله ولداً " وبينهما تبشير للمؤمنين: "الذين يعملون الصالحات" بهذا القيد الذي يجعل– قوله تعالى: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِ ي يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّ بَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا. الكهف: ٢٢، فجاء الطباق في هذه الآية الكريمة بين (الغداة) و(العشي)، وهو توجيه للنبي صلى الله عليه وسلم– بعدم مفارقة أصحابه – رضوان الله عليهم– بدعوى المشركين أنهم فقراء وضعفاء وليس لهم جاه. وتعبيره عنهم بالدوام للإشارة إلى تبرير الخطب بمصاحبتهم، أي لأنهم أهل لهذه الرفقة؛ لأنهم مقبلون على ربهم؛ فهم الأحق بالاقتران والرفقة[٦٨]. والغداة اسم الوقت الذي بين الفجر وطلوع الشمس، والعشي المساء ووصية الله سبحانه لنبيه بمرافقتهم لم تأت من فراغ؛ بل جاءت بسبب انشغالهم ومداومتهم على ذكر ربهم، فحصلوا على هذه المكانة المقربة من الله ونبيه– صلى الله عليه وسلم.

٢–المقابلة: وهو أن يأتي معنيان منسجمان أو أكثر، ثم يجاء بما يواجه ذلك على تنسيق، وقد تأتي في بعض الأحيان شبيها للطباق. قال السكاكي: وهي أن تؤلف بين معنيين منسجمين أو أكثر وبين مغاير لهما[٦٩]، وفيما يأتي استعراض لأمثلة احتوت على المقابلة:

– قوله تعالى: وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّه مَنْ يَهْدِ اللَّه فَهُوَ الْمُهْتَدِ ومَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا. الكهف: ١٧حضرت المقابلة في لفظتي طلوع الشمس وغروبها، وهذه الصورة العجيبة فيها عناية الله سبحانه وحفظه لهؤلاء الفتية الذين اتقوا ربهم، فجاءت حالة المقابلة شرحا وتوضيحا لوضع هؤلاء الفتية في كهفهم، وتوثيقا لآيات الله المعجزة في حفظ أبدانهم، فمن شاء آمن بها، ومن شاء زاغ عنها. وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْه ، عبارة آنية موضحة لإظهار ذلك أمرا رائعاً؛ أي تلاحظها تبتعد عنهم يمينا وشمالاً، ولا تدور حولهم مع أنهم في سعة من الكهف، مع أنه كان هدفا لإشعاعها، لولا أن أبعدها عنهم لطف القدير[٧٠].

– قوله تعالى: قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِ بُهُ ثُمَّ يُرَدذ إِلَى رَبِهِ فَيُعَذِ بُهُ عَذَابًا نُكْرًا*وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا. الكهف: ٢٧.وقعت مقابلة عجيبة، ثواب وتيسير وبشرى في الدنيا لمن آمن بربه، وخزي وعذاب في الآخرة لمن ظلم. وهذه صفات القائد المسلم، وهي تقصد ذا القرنين؛ وأشارت إلى إنصافه، بحيث إنَّ شدته كانت مسخرة لدين الله ودعوته، ولم تسحبه إلى التكبر، كما أشارت إلى تمام رأفته وحنانه بمن تبعه من المؤمنين، فهو يتصرف مع من يعادون الله بما يجب، ويتصرف مع أتباعه بمنتهى الرأفة والرحمة والعطف.[٧١]فقارنت الآية بين من ظلم ومن آمن، فأقرت أن من ظلم نفسه بارتكاب المعاصي سيلقى عذابا نُكرا، وببشارة من آمن بآيات ربه وتيسير أموره في حياته الدنيا والآخرة.

٣–المبالغة: وهي الإفراط بالشيء عن مستواه الذي هو له في الأصل، وتأتي بمعنى المغالاة[٧٢]– قوله تعالى: فَعَسَى رَبِي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا. الكهف: ٤٢ وردت المبالغة هنا في لفظة (زلقا) فنعتت به الأرض، وهذا الوصف فيه مبالغة، وكان من الممكن الاكتفاء بكلمة صعيد، وكانت ستتضح الصورة كاملة، لكن المبالغة في الوصف في لفظة (زلقا) أضافت للمدلول فصارت أبلغ، فبينت لنا صورة الأرض الزلقة التي لا يستقر عليها شيء فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا[٧٣]، مصدرٌ أُريد به المفعولُ مبالغةً أي: أرض ملساء يُزْلَق عليها لاستئصال ما عليها من البناء والشجر والنبات [٧٤]..

– قوله تعالى: أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا. الكهف: ٤١ استمر دعاء الرجل المؤمن على صاحبه المغرور، واستخدم لفظة في الدعاء مبالغ بها أيضا وهي لفظة)غوراً(، ومعناها أن ينزل الماء في باطن الأرض ولا تستطيع الوصول إليه. قال أبو السعود: مَاؤُهَا غَوْرًا، أي عميقا في الأرض، وصف بالمصدر للمبالغة، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا أي للماء البعيد، مع وجوده[٧٥]

٤–الجمع: هو أن يقرن المتحدث بين كثير، تحت سيطرة واحد[٧٦]

– قوله تعالى: الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا، الكهف: ٤١وقع الجمع بين المال والبنين في حكم واحد؛ وهو أنهما زينة الحياة الدنيا، وصحيح أنهما زينة الحياة الدنيا ولكن لا ينبغي أن يوزن الناس بميزانهما، لأنهما زينة والزينة ستندثر وتبلى في يوم من الأيام،

وفي نهاية الآية يخبرنا – سبحانه وتعالى– بما يدوم ويبقى وينفع صاحبه في حياته الدنيا والآخرة؛ وهي الباقيات الصالحات وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ، هي أفعال البر التي تخلد نتيجتها للإنسان وتمحو عنه كل ما تتطلع إليه ذاته من نصيب الدنيا. وقيل: هي الصلوات الخمس، وقيل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر[٧٧].

المحسنات اللفظية

١–الجناس: وهو أن تتوافق الكلمتان في لفظهما وتفترقان في معناهما[٧٨]

– قوله تعالى: قُلْ هَلْ نُنَبِ ئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِ ينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا. الكهف: ١٢٤حصل الجناس بين يحسبون ويحسنون، قال ابن عاشور: وبدء العبارة بالأمر بالقول يوحي إلى السامعين ويلفت انتباههم بأن هناك اهتماما بما بعدها[٧٩]، ومثل هذا الجناس يبتغى منه الإشارة إلى مكانة هذا الكلام، ومن ثم بيَّن وشرح سبحانه من هم هؤلاء الذين خسروا أعمالهم، بعد عناء وشقاء وحسب ظنهم أنهم ناجون ولكنهم لم يفلحوا.

– قوله تعالى: قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا, الكهف: ١٢٨ جاء الجناس بين مداداً ومدداً، فالأولى بمعنى الحبر الذي تزود به المحبرة، والثانية بمعنى الزيادة والإعانة للبحر الذي ينتهي فيزيده ويمده بحر آخر، وهذا كناية عن علم الله المطلق الذي لا ينتهي حتى ولو انتهى ماء البحر، الذي لا يُتخيل نفاده ونهايته، واللفظان متفقان في الأصل اللغوي لكل منهما، ولكنهما يتباينان من جانب المعنى الذي جاء فيهما. (قاموا – قالوا) (الآية : ١٤): وهو جناس مماثلة[٨٠] لأنه في فعلين، ومطرف[٨١] لأن الاختلاف في الحرفين الأخيرين جناس تحريف[٨٢] لأن الاختلاف في هيئات (أ م ا ر – إ م ا ر) الحروف. (يأجوج – مأجوج) (الآية : ٩٤) جناس مماثلة لأنه في اسمين وجناس لاحق [٨٣] لتباعد الياء والميم. (مدادا – مددا) (الآية : ١٠٩) : جناس ناقص لأن الاختلاف في عدد الحروف.

٢–السجع: وهو اتفاق الفاصلتين في أطراف الختام منهما، والفاصلة هي الكلمة الأخيرة من الجملة[٨٤] وهو يُضيف إلى الحديث حُسناً، ويضاعفه روعةً وسحراً، من غير تصنع، وتتباين الفواصل في آيات القرآن، حتى لا يضجر المتلقي من نمطٍ واحد. هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد » :

أ – التطريف : هو اختلاف الفاصلتين في الوزن كقوله تعالى : ﴿ مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا ﴾.

ب – الترصيع : أن يكون ما في إحدى القرينتين من الألفاظ، أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الأوزان والتقفية ويسمى ترصيعا معنويا إذا وقع التوافق في الأوزان والتقفية والتركيب.

ج – التوازي : هو اتفاق الفاصلتين في الوزن ومن الأمثلة على السجع ما يأتي:

– قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف: ٤٧ لو تأملنا قليلاً لفظة)أحداً(لوجدناها تعطينا انطباعا وتصوراً بأن الله لم يترك أحداً؛ بل الجميع موقوف أمام عظمته وقدرته. إنه منظر تساهم فيه البيئة، ويتجلى فيه التخويف على جوانبها وعلى جوانب الأفئدة، منظر تهتز فيه الجبال المستقرة فتسير، فكيف بالأفئدة، وتلوح فيه الأرض متجردة، وكذلك تفتضح أسرار القلوب فلا يستتر منها شيء[٨٥]. ولا يحسبن أحد أن لفظة (موعداً) جاءت نشازاً أو في غير موقعها؛ بل هي مناسبة لإنهاء المقطع، لأنها تعبر عن موقف العرض على الله سبحانه والذي نفاه الكثير، وتجاهله أغلب الناس، فكل شيء سينكشف أمام الباري، الكل موجود يوم البعث، ولن يظلم هناك أحداً.

– قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ الكهف: ٢٧ تتجه الآية في حديثها إلى من أشركوا مع الله إلها آخر، وهو الذي يعلم غيب السماوات والأرض، وجعلوا من دونه أولياء يعبدونهم، فالله سبحانه لا يشرك في سلطانه أحداً، فهو المتفرد بالملك والنفوذ في ملكه.قال ابن الجوزي: قوله تعالى: أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ فيه قولان: أحدهما: أنه للدهشة، فالمعنى: سبحانه العظيم ما أسمعه وأبصره! أي: هو خبير بحكاية أهل الكهف وغيرهم، فهو المطلع والسميع والبصير. والثاني: أنه في دلالة الأمر، فالمفاد: عَلِم وفَهم بدين الله من يجهلون، حتى لا يقعوا في الشرك والجهل[٨٦].وتأتي الآية الثانية وفيها التوجيه للنبي– صلى الله عليه وسلم– من الله بالاستمرار بتلاوة آيات الله، وأنه لا يجد من دونه سبحانه ملجأ وناصراً. والسجع جاء بين لفظتي (أحداً) و(ملتحداً)، فلفظة أحدا وردت لتبين أنه سبحانه لا يشرك في ملكه أحداً، ولفظة ملتحداً مبينة أنك لا تجد مهربا وملجأ تؤوي إليه من دون الله، فالتزم بكتاب الله وبحبله المتين ليكون لك حصنا ومأوى.

ملحق تفاصيل السورة

١. جمع المؤنث السالم (جمع المذكر السالم ٢٣ المؤنث السالم ١٨ التكسير ٤٢) المجموع ٨٣ ماورد في السورة آيات (٩،١٧،٥٦،٥٧،١٠٥،٨٣)الباقيات ٤٦، الجنات ٣١،١٠٧، السماوات ١٤، ٢٦، ٥١، الصالحات ٤٦،١٠٧ الكلمات ٢٧،١٠٩ وكلها قياس المذكر ١٠١ المؤنث ١٠٨ المجموع ٢٠٩ الأسماء المذكرة والمؤنثة

منذرين ٥٦	متكئين ٣١	والملحق به	الثبوت ٦٤
بالواو والنون	المجرمون ٥٣/٤٩	جاعلون ٨	مفسدون ٦٤
مواقعوها ٥٣	بالياء والنون مؤمنين	الاولين ٥٥	مبشرين ٥١
الاخرين ١٠٥	خالدين ١٠٨	المرسلين ٥٦	مشفقين ٤٩المضلين ٥١
المظلين ٥١	الضالين ٥٠/٢٩	الكافرين ١٠٠/ ١٠٢	ما كين ٣

١. الأفعال المبنية للمعلوم ٤١٩ المبنية للمجهول ١٠ مجموع ٤٢٩

٢. الأسماء المفردة ٤٠ المثنى ١٥ الجمع ٨٣ جمع الأسماء ١٣٨

٣. كبرت كلمة أفواههم. يستعمل الجمع بدلالة المفرد أي يدل على الجمع، لأن كلمة بمعنى الكلام وهو أكثر وأكثر في اللغة

٤. وينذر الله الذين قالوا اتخذ الله ولدا

الولد يشمل الأنثى والذكر ولفظة الولد إيجاز بليغ لأن الله تعالى فتره والاولاد، ذكر الذكور والاناث

٧. باسطه، راعي في أي البسط تصور لهيئة الكلب توحي بانه قائم على الفتية ويحرسهم

٨. تكرار الفعل ليت ٦ مرات أغلبها في قصة الكهف. وذلك له. دلالة قوية مرتبطة مع لفضة اني كان إعجازها. مرتبط. بل ناحية الزمنية حيث كانت مدة نوم اهل الكهف العادة البشرية لتصل الى مئات السنين فكان الفضاء الزمني اعتمد متطلبا لافعال تدل عليه لذا استخدم ليت لانه يدل على طول المدة والبقاء لفترات طويلة

٩. وزن افعل ٥٨ فعلا بدلالات مختلفة التعدية.وزن فاعل ٢٧ فعلا المشاركة وزن فعل ٢٦ فعلا التقطيع التعدية، الدعاء وعليه والتحويل والصيرورة.افتعل المطاوعة ٢١ فعلا.انفعل ٤ افعال.تفاعل المشاركة ٣ مرات.استفعل التحويل والصيرورة ١٥ فعل.

١٠– الافعال الثلاثي مزيد بحرف مزيد بحرفين مزيد بثلاثة حروف

٢٧٠ ١١١ ٢٨ المجموع ٤٢٩اضافة الى بعض الافعال الجامدة ليس يئس، يعم، عسى، عسى

الفعل قال تكرر حوالي ٤٦ مرة فعل مركزيا في السورة موضعه مفتاح الرد

الفعل (ليت) تكرر ٦ مرات في قصة اهل الكهفنلاحظ بداية القصة كانت حافلة بالفعل الماضي، لان المقام مقام رد استقاصي يتم من خلاله تأخير الفضاء الزمني الذي اطر مجريات واحداث هذه القصة بينما نجد الفعل المضارع في وسط القصة يزاحم الماضي من المورد لانه اقدر على بيان الحركة ونقل الحدث.

الافعال الماضية المضارع الامر جميع الافعال

٢٣٥ ١٦٩ ٢٥ ٤٢٩

الافعال الماضية هي الاعم بالزمن الماضي ثم المضارع الذي يتناسب اكثر التجدد والحركة.ورد الفعل قال بصيغة الماضي ٢٥ مرة والفعل الناقص كان ٢١ مرة وقال كان يصنطع صيغة الحوار مع شخصيات القصص.

١٠. الدعاء في السورة، ويكون فعل الامر الدال على الدعاء او بالمصدر النائب عن فعله احيانا او بالمضارع المسبوق بالامر الامر او ب لا الناهية الاستفهام بأي، وعم، وادوات اخرى خرجت عن الطلب لتؤدي اغراضا اضافية لتفيد التعجب.

وردت الجمل الطلبية في سورة الكهف ٦٢ مرة توزعت ٣٠ جملة الامر ٣ –٣ جملة الدعاءجملة النداء ٤ ,جملة الاستفهام ٢٢،جملة النهي ٣

١١. الاصوات المجهرة هي الغالبة في السورة، لانها تتماشى مع الاحداث وسيرها, وردت جملة الامر في سورة الكهف في نمط واحد هو الامر بالصيغة، وكان اكثر الافعال ترددا في هذا الخطاب الرباني الفعل (قل) الذي عبر عن مطلق الزمن بماضيه وحاضره ومستقبله.

١٢. النظام الصوتي

جاء على شكل تثنايات متقابلة ومتشاكلة فان هذا التقابل والتشاكل يمثل فضاء كبيرا من التنويع التنظيمي ولان الخطاب القراني محكوم باليات من شأنها تبرر هذا الاختلاف بين الاصوات

١٣. الحركات الاعرابية في السورة

الفتحة ١٧٨٦الكسرة ٣٣٠الضمة ٢٥٣

١–وهذا يؤكد ارتفاع نسبة الصفات القوية مقارنة بالضعيفة

٢–الغالبة للشديدة لانها تدل على الاحداث الشديدة وترتبط بها الاصوات الانفجارية تساعد على نسج الدلالة في السورة مع المعاني وتولد موسيقى قوية وعميقة وتكرار تلك الاصوات الانفجارية يساعد على نسج الدلالة في السورة مع المعاني وتولد موسيقى قوية وعنيفة.

الاصوات الجهر والهمس الواردة في سورة الكهف طغت الجهر على الهمس وذلك لانسجام مع الاصوات ومجريات السورة وهذه الاصوات تتطلب اصوات الجهر الشديدة والقوية التي تتناسب مع مواقف السورة هذا التوزيع جاء متساويا مع اغراض السورة في اداء وتفعيل قابلية التواصل والافادة.من المشاهد المخيفة وهو حال الدنيا يوم القيامة الارض الجزر وقد ساعد ملمع التفخيمي بماضيه من دلالات القوة والتمكين في (صعيدا) يعطى دلالة التعظيم والتهويل

جدول الاصوات الصامتة

الصوت	عدد التوتر	الصوت	عدد التواتر
ا	٢٢٨	ص	١٨
ب	١٤٣	ط	٢٠
ت	١٥٦	ظ	١٤
ث	٣١	ع	١٠٠
ج	٣٦	غ	١٤
ح	٥١	ف	٨٢
خ	٢١	ق	٧٨
د	٩٣	ك	٨٤
د	٣٦	ل	٣٨٣
ر	١٥٨	م	٢٥٠
ز	١٤	ن	٢٩٠
س	٦٢	و	١٤٦
ش	٣٠	هـ	١٨٠
ص	٢٤	ي	١٣٠

الاصوات الصوامت هي الاكثر شيوعا في السورة

هوامش البحث

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٧ هـ، ط ٣، ج ٢، ص ١٨٧.

(٢) علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي ت ١٤٣ هـ، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة، بيروت، دار المأمون للتراث، ١٤١٢ هـ ١٨٨٧ م، ط ١ ص ٨١.

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت ١٣٨٣، ٢٤٢.

(٤) جامع أحكام القرآن، خرج أحاديثه، محمد بن عبادي بن عبد الحليم، مطبعة الصفا، ١٠ / ٢٨٤.

(٥) نقَل الإجماعَ على ذلك: ابنُ الجوزي، والفيروزابادي، والبقاعي. يُنظر: ((تفسير ابن الجوزي)) (٦٣/٣)، ((بصائر ذوي التمييز)) للفيروزابادي (٢٩٧/١)، ((مصاعد النظر)) للبقاعي (٢٤٠/٢). قال ابنُ الجوزي: (وهذا إجماعُ المفسِّرينَ مِن غيرِ خلافٍ نعلمُه، إلَّا أنَّه قد رُوي عن ابنِ عباسٍ وقتادةَ أنَّ فيها آيةً مدنيةً وهي قولُه تعالى: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ...). ((تفسير ابن الجوزي)) (٦٣/٣). وقيل: مِن أوَّلِها إلى قولِه تعالى: صَعِيدًا جُرُزًا مدنيٌّ. وقيل: قولُه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... إِلَى آخِرِ السُّورَةِ [١٠٧– ١١٠] مدنيٌّ، وباقي السورةِ مكيٌّ. يُنظر: ((الإتقان في علوم القرآن)) للسيوطي (١/ ٦١).

(٦) ((التفسير الوسيط)) لطنطاوي (٨/ ٤٦٣).

(٧) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء،(٢/١٠٦ م،) ٢٠٠٠ هـ –١٤٢١) ١ط، القاهرة اللغة والإبداع الأدبي محمد العبد، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م، ص ٤٨.

(٨) اللغة والإبداع الأدبي محمد العبد، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م، ص ٤٨ .

(٩) ينظر : الزركشي البرهان في علوم القرآن، ت : ح أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ، ٢٧/١.

[١٠] سُمِّيَت سورةَ الكهفِ؛ لاشتمالِها على قِصَّةِ أصحابِ الكَهفِ بتَفصيلِها. يُنظر: ((بصائر ذوي التمييز)) للفيروزابادي (٢٩٧/١).

[١١] أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

[١٢] ((جلاء الأفهام)) (٣٢٤/١)، ويُنظر: ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) للألباني (٢/ ١٢٤)، و(٦/ ٣١٤).

[١٣] خرجه مسلم (٨٠٩)

[١٤] ينظر: معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي، شركة الشهاب، الجزائر، ١٩٩٠، ١٩٠/١ .

[١٥] الزركشي البرهان في علوم القرآن، ت : ح أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ، ٢٧/١

[١٦].ينظر: الفخر الرازي ؛ التفسير الكبير، ط١، ميدان جامع الأزهر، القاهرة، ٧٢/٣ .

[١٧] أخرجه الترمذي (٢٢٤٠)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٧٨٣). قال الترمذي: (حسنٌ صحيحٌ غريبٌ). وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٢٤٠). والحديث أصله في مسلم (٢٩٣٧) دون لفظة «أصحاب».

[١٨] رواه البخاري (٣٦١٤)، ومسلم (٧٩٥).

[١٩] سببُ قراءةِ عشرِ آياتٍ مِن أوَّلِ سورةِ الكهفِ على الدجَّالِ، وكونِها عصمةً منه، فيه أوجهٌ: منها: ما في قصةِ أصحابِ الكهفِ مِن العَجَبِ والآياتِ، فمَن عَلِمَها لا يَستغرِبُ أمرَ الدَّجالِ، ولا يُفتَنُ به. ومنها: أنَّ قولَه تعالى: لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ [الكهف: ٢] يُهَوِّن بأسَ الدجالِ، وقولَه: وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا [الكهف: ٢- ٣] يُهَوِّنُ الصبرَ على فتنِ الدجالِ بما يُظهِرُ مِن نعيمِه وعذابِه، وقولَه: وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا [الكهف: ٤] وقولَه: كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ [الكهف:٥] يذمُّ فيهما مَن يدَّعي لله ولدًا، ولا مثلَ له، فكيف يدَّعي الإلهيةَ مَن هو مثلٌ للخلقِ. فقد تضمَّنت الآياتُ ما يصرفُ فتنةَ الدجَّالِ، إلى قولِه: إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ... [الكهف: ١٠] فهؤلاء قومٌ ابتُلُوا فصَبَروا وسألوا صلاحَ أمورِهم فأُصْلِحت، وهذا تعليمٌ لكلِّ مَدعوٍّ إلى الشِّركِ. ومنها: أنَّه قد يكونُ هذا من خصائصِ اللهِ لمن حَفِظ ذلك. يُنظر: ((إكمال المعلم بفوائد مسلم)) للقاضي عياض (١٧٧/٣)، ((كشف المشكل من حديث الصحيحين)) لابن الجوزي (١٦٥/٢)، ((شرح النووي على مسلم)) (٩٣/٦).

[٢٠][٢٠] العِتاق الأُوَل: أي: السُّوَر التي أُنزِلت أوَّلًا بمكةَ. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير (١٧٩/٣).

[٢١] تِلادي: أي: مِن أوَّل ما أخذْتُه وتعلَّمْتُه بمكةَ. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير (١٩٤/١).

[٢٢] يُنظر: ((الناسخ والمنسوخ)) لابن سلامة المقري (ص: ١١٧)، ((الناسخ والمنسوخ)) لابن حزم (ص: ٤٤)، لكنْ خالف السُّدِّي وقال: إنَّ فيها آيةً واحدةً منسوخةً، وهي قولُه تعالى: فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ... [الكهف: ١٨]، قال: نسخَها قولُه تعالى: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [الإنسان: ٣٠]. ونَسَبه ابنُ حزمٍ إلى قتادةَ أيضًا. قال أبو الحسنِ السخاوي: (والذي قاله باطلٌ، والمرادُ التهديدُ لا التخييرُ، ولو فُرِضَ ما قاله لم يكُنْ قولُه عزَّ وجلَّ: وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [الإنسان: ٣٠] مُعارِضًا له). ((جمال القراء)) (ص: ٤٣٠).

[٢٣] تُدعى سورة الكهف بالحائلة، حيث إنها تمنع وتحجز وتحول بين من يقرأها وبين النار. وروي أن سورة الكهف تُجادل عمن يعتاد على تلاوتها، وتمنعه من النار، ويعود هذا القول إلى حديثٍ عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم، حيث قال: (سورةُ الكهفِ تُدْعَى في التوراةِ: الحائلةُ؛ تَحُولُ بينَ قارئِها وبينَ النارِ). تفسير القرآن العظيم: ١٧١/١معاني القرآن:١٣٣/٢

[٢٤] ينظر : التحرير والتنوير؛ الطاهر بن عاشور، وروح المعاني الالوسي٤٧٤/ ١٥/١٩٩

[٢٥] ينظر : روح المعاني الألوسي١٥/١٩٩، تفسير البيضاوي٤٧٤/ ١٩٩

[٢٦] ينظر : الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير١٥/٢٤٢.

[٢٧] ينظر : روح المعاني، الألوسي١٥/١٩٩

[٢٨] ينظر سورة الكهف، الشيخ الشعراوي من اول الكتاب الى آخره.

[٢٩] ينظر التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، أ. مصطفى مسلم وآخرون، المجلد الرابع ص ٢٨٣- ٤٠٢ باختصار

[٣٠] ينظر : ابن كثير ؛ تفسير القرآن العظيم، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، ط ١.١٣٥/ ١٩٩٠ م

[٣١] . الزركشي : البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ١

[٣٢] النيسابوري؛ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى الحلبي وأولا١٠١/ ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٥ م)

[٣٣] ومن التهديد والتنبيه لمعاقبة الظلم قوله تعالى: ﴿قالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فسَوف نعَذِّبُهُ ثمَّ يُرَدُّ إِلى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذابًا نُّكْرًا﴾[٨٧]، نلاحظ تكرار صوت الذال والصوت المقابل له الظاء وهما حرفان مجهوران وفيهما ملامح من القوة والإثارة والتأثير وقدرة على التوصيل.

[٣٤] مثل كتابي: "تناسق الدرر في تناسب السور" و" أسرار ترتيب القرآن " للسيوطي. الزركشي : البرهان في علوم القرآن ٣٧/١.

[٣٥] المصدر سابق نفسه

[٣٦] لسان العرب، ابن منظور، مادة مكث، ج ١، ص

(٣٧) . ينظر بتصرف لمسات بيانية: د. فاضل صالح السامرائي، ص٦٦

(٣٨) ينظر: محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٢٧ هـ ٢٢٢١ م، ط ١ ص ١١

(٣٩) ينظر: المصدر نفسه، ١٨

(٤٠) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٨، ٢٨١

(٤١) ينظر الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مصر ١٩٧٩ م، ص ٤٦

(٤٢) أعلى نسبة تكرار كانت في الأسماء، التكرار في الأفعال كان بنسبة ضئيلة جدا، تشترك الأصوات الأكثر تكرارا (ل.م.ن) في كونها أصواتا مائعة، لأنها من الأصوات الأكثر استعمالا في العربية ..الأصوات المائعة هي التي تجمع بين الشدة والرخاوة ويجمعها تقارب المخرج والوضوح السمعي، بنظر: الأصوات اللغوية ابراهيم أنيس ٦٥/ ٦٧ ، نظام تحليل الخطاب القرآني، تحليل سيميائي لسورة الرحمن عبد الملك مرتاض، دار هومة، الجزائر، ٢٧٨

(٤٣) لسان العرب ابن منظور، ج.د.ل.

(٤٤)

(٤٥) ينظر بتصرف: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، بيروت، لبنان، دار طوق النجاة، ١٤٢١ هـ - ٢٢٢١ م، ط ١/ ج ١١، ٣٢٤

(٤٦) .١٢٦٠/ -٤ سيد قطب : في ظلال القرآن

(٤٧) ينظر بتصرف: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٢، ص ٢٢٨

(٤٨) ينظر بتصرف: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ٣١٣

(٤٩) ينظر بتصرف: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٣٨٢

(٥٠) المصدر نفسه

(٥١) ينظر بتصرف: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٢، ص ٧٣١

(٥٢) ينظر بتصرف: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٢، ص ٢٤٧

(٥٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٨، ص ١٤٨

(٥٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ١٨، ص ٢٢٨

(٥٥) ينظر بتصرف: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج ١٨، ص ١٧٨

(٥٦) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ١٢

(٥٧) . ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٢، ص ٧٤٣

(٥٨) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١١، ص ٢٤

(٥٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٨، ص ١٨١

(٦٠) ينظر: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ت: ١٤٢٨ هـ، البلاغة العربية، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤١١ هـ - ١٨٨١ م، ط ١. ج ٢، ص ٣١٨

(٦١) . ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٨

(٦٢) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي)ت ١٣١٢ هـ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصرية. ص ٣٢٣

(٦٣) قطب جزء ١٣/ ٣٧٩

(٦٤) (لاشين) ١٩٩٩

(٦٥) خصائص الحروف العربية ومعانيها حسن عباس، نشر إتحاد الكتاب العرب، دمشق،
http :www.awu dam.org/book/98/189-h-a/book98

(٦٦) الزمخشري ٢٢١

(٦٧)ينظر بتصرف: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص ٢،٢١٢،٣١٠ - ١،١٤١

(٦٨) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٨، ص ٣٢٨

(٦٩) ينظر بتصرف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي)ت ١٢١ هـ(،مفتاح العلوم،)بيروت، لبنان، دار الكتب

(٧٠) ينظر: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت ٨٢٢ هـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي ج ٨، ص ٢١١

(٧١) ينظر بتصرف: سعيد ح وى، الأساس في التفسير، ج ١، ص ٣٢٢٨

(٧٢) ينظر: حبنكة، البلاغة العربية، ج ٢، ص ٤٨٢

(٧٣) قوله تعالى:﴿وإِنَّاَ جَاعِلونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾[٨]،الأرض الجرز: "يعني مثل أرض بيضاء لا نبات فيها"، فقد ساعد ملمح التفخيم بما فيه من دلالات القوة والتمكين في (صعيدا) والأكثر انسجاما مع سياق التعظيم الذي بدأت به الآية، في أسلوب التأكيد والتعبير بالجمع عن المفرد .فيزيد وقع الصوت من التأثير والتخويف من عاقبة الأمور وتحقق المصير...الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٢، ص ٤٧٣

(٧٤) ينظر بتصرف: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٨، ص ٢٢٣ ينظر: المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٢٣

(٧٥) ينظر: المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٢٣

(٧٦) ينظر بتصرف: الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ج ١، ص ٣١٢

(٧٧) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٢، ص ٧٢٨

(٧٨) ينظر: البلاغة العربية، ج ٢، ص ٤٢٨

(٧٩) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١١، ص ٤٨

(٨٠) المماثلة : أن يكون اللفظان المتجانسان من نوع واحد (اسمين، فعلين، حرفين)،، ينظر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة . ٣٥٤/١ ، ١٩٩٨ م، دار إحياء العلوم بيروت، ط ٤

(٨١) التطريف : اختلاف اللفظين المتجانسين في الحرف الأخير، المصدر نفسه : ٣٥٧/١

(٨٢) التحريف: اختلاف اللفظين المتجانسين في هيئات الحروف، المصدر نفسه : ٣٥٥/١

(٨٣) اللاحق : اختلاف اللفظين المتجانسين في حرفين متباعدين، المصدر نفسه : ٣٥٧/١

(٨٤) ينظر: البلاغة العربية، ج ٢، ص ٨٢٣

(٨٥) ينظر: قطب، في ظلال القرآن، ج ١٨، ص ٢٢٧٤

(٨٦) المصدر نفسه.